

## صدي هزيمة عاشوراء في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسي

سودابه مظفري\*

أشرف پرنوش\*\*

### الملخص

تعتبر قضية عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (ع) من أعظم الأحداث في تاريخ الإسلام بعد واقعة الغدير، لأنه قام بحماسة كبيرة في عاشوراء وفدى نفسه وأسرته وأصحابه للحفاظ على الإسلام. هذه الواقعة الإنسانية أثرت في روح الشعراء الأليمة في أنحاء العالم بحيث إتهم رثوه على مدى التاريخ، وكان شعر بعضهم مرآة صافية لتبيين حقيقة هذه الواقعة المؤثرة في نفوس الناس. قمنا في هذه المقالة بدراسة هزيمة عاشوراء في ملحمة الشاعر العراقي المعاصر «عبدالمنعم الفرطوسي» الذي يعتبر من شعراء الطّف، على أساس المنهج التحليلي - التوصيفي، هو الذي نظم أشعاراً رائعة ومؤثرة في رثاء الإمام الحسين (ع)، واهتم بتبيين واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (ع) في الجزء الثالث من ملحمة. الواقع إنه يدرس هزيمة عاشوراء في ملحمة بالطابع الروائي على غرار المقتل ويصور للقارئ كل الأحداث التي وقعت في هذا اليوم. فلماذا درسنا في هذه المقالة حياة الشاعر أولاً ثم بحثنا في ملحمة وركزنا على الجزء الثالث منها التي تختص بالحسين وثورته الخالدة. أهم النتائج التي انتهى إليها البحث هو صُراخ حرية الإمام الحسين (ع)، كفاحه ضدّ الظلم

\* أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي (طهران - كرج) mozaffari\_arabic@yahoo.com

\*\* الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي (طهران - كرج) (الكاتب المسؤول)

Ashraf.parnoosh@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٣/٢، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٥/١٧

والتعسف، عدم استسلامه أمام إرادة الحكّام وسلاطين الجور، دفاعه عن الدّين والعدالة وفي التّهاية تضحية الإمام (ع) في سبيل حفظ القيم الإسلاميّة.  
الكلمات الرئيسيّة: عاشوراء، الإمام الحسين (ع)، شعر الطّف، عبدالمنعم الفرطوسيّ.

## ١. المقدّمة

عاشوراء كما جاء في «معجم الوسيط»: هو اليوم العاشر من الحرمّ (مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤: مادة عشر)، هي النّورة التي أطلقت أيضاً من الإنتاج الشعريّ والفكريّ الذي بدأ منذ سنة إحدى وستين للهجرة ولم يتوقّف حتّى يومنا هذا؛ وأهبت المشاعر والأحاسيس، وضجّرت العبقريّات وخلقت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولة والإباء. ولاشكّ أنّ الشعر الذي ينظمه الشعراء في عاشوراء يعدّ جزءاً هاماً من الأدب الشيعيّ، إذ إنّ شعر الطّف تعرّف المسلمين على القيم النبيلة و مفهوم الحياة الهادفة، وخلقت أو رسّخت لديهم حوافز المجاهدة لحفظ كرامة الإنسان ورفض التسلّط الجائر. يركّز بعض الشعراء في مراثيهم على الجوانب العاطفيّة والروحيّة من الواقعة، ويتسم البعض الآخر بالطابع الروائيّ على غرار المقتل؛ أمّا البعض الآخر من الشعراء خاصّة الشعراء المعاصرين فيميلون إلى انتقاد حالة البكاء أو العزاء الجرد، بل ينظرون إلى عاشوراء من زاوية بعدها الحماسيّ والثوريّ.

استلهم كثيرٌ من الشعراء المعاصرين من واقعة عاشوراء تحريضاً للنّاس على الظلم المعاصر، منهم الشّاعر الملحميّ العراقيّ عبدالمنعم الفرطوسيّ الذي هو صاحب ملحمة في هذا المجال؛ إنّ للدّين والعقيدة الدينيّة مكانة خاصّة في هذه الملحمة التي تتمثّل خير مصدر لدراسة ثقافة الشّاعر الإسلاميّة والتاريخيّة، يتحدّث الشّاعر فيها عن حياة النبيّ (ص) وأهل بيته الطّاهرين في خمسة وعشرين ألف بيت، يختصّ جزء خاصّ منها بالإمام الحسين (ع) وثورته، ويبلغ مجموع أبياته في الإمام الشّريف أربعة آلاف بيت، تستوعب متين وخمسة وثلاثين صفحة من هذه المجموعة وتدرس واقعة عاشوراء من الوجهة التاريخيّة والروائيّة. من المتوقّع أن تجيب هذه المقالة عن الأسئلة الآتية:

- أ) ما هو هدف الشاعر من عنايته بالحسين (ع) وتبيين واقعة عاشوراء؟
- ب) كيف تجلّت واقعة عاشوراء و أحداثها في شعر الشّاعر العراقيّ عبدالمنعم الفرطوسيّ؟  
وفرضيات هذه المقالة ما يلي:
- أ) كان هدف الشاعر عبدالمنعم الفرطوسيّ من نظم الشّعر في رثاء الإمام (ع) حبّ الحسين (ع) وإحياء واقعة عاشوراء وإراءة تضحية الإمام (ع) وأهل بيته في سبيل الإسلام والقيم الإسلاميّة؛
- ب) تجلّت واقعة عاشوراء في أشعار الفرطوسيّ كما حدثت في معركة كربلاء ولم يحرف في أشعاره الأحداث التي وقعت في ثورة عاشوراء.

## ٢. خلفيّة البحث

هناك بحوث مختلفة حول عبدالمنعم الفرطوسيّ وملحمته، منها؛ أ) «الوحدة الدينيّة في شعر الشّيخ الفرطوسيّ» مؤلّفه حيدر محلّاتيّ (٢٠٠٥م) وانتشرت هذه المقالة في مجلّة رسالة التقريب، العدد ٢٦؛ ب) «فنّ الملحمة عند الشّيخ الفرطوسيّ» ألّفه عسكر قصبيّ (١٩٨٩م) وطبعت في مجلّة الموسم، العدد ٣-٢؛ ج) «الفرطوسيّ شاعر أهل البيت» كتبه علي الخاقانيّ (١٩٨٩م) وطبعت في مجلّة الموسم، العدد ٢-٣ وتشير هذه المقالات إلى حياة الفرطوسيّ وملحمته شاعريته ولا تكون حول الحسين (ع) وثورته الخالدة؛ د) رسالة جامعيّة لنيل درجة الماجستير عنوانها «بررسي و تحليل اشعار علويّات در ديوان عبدالمنعم فرطوسيّ» لعلّي أصغر خرّم آبادي وهي رسالة جامعيّة فيجامعة «أراك»؛ ه) رسالة أخرى هي «حضرت زهرا (س) در شعر فرطوسيّ» رسالة جامعيّة لحجّت الله فسنقرى في جامعة طهران؛ و) «پرتوى از انوار كريم اهل البيت در ملحمةى اهل البيت (ع)» لنسرين باباپور وهي رسالة جامعيّة في جامعة الفردوسيّ.

أما الرّسالات والمقالات التي تشير إلى ثورة الحسين (ع) في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ فقليلة جدّاً، فمنها: «امام حسين در شعر معاصر عربيّ» لإنسية خزرعليّ، «الشّيخ عبدالمنعم الفرطوسيّ حياته وأدبه» للكاتب حيدر محلّاتيّ، ويشير هذان الكتابان

إلى أشعار الفرطوسيّ حول الإمام الحسين (ع) وثورته الدامية ولكن لا يدرسان كل أشعار الشاعر حول هذه الواقعة والعوامل المؤثرة في إيجاد واقعة عاشوراء. رسالة جامعيّة لنيل درجة الماجستير في جامعة سيستان وبلوچستان وعنوانها «سيمانى امام حسين در مرثيهامى عبدالمنعم الفرطوسيّ» لصديقة مقبلي هتزا، ورسالة أخرى على مستوى الماجستير في جامعة الخوارزميّ هي «عاشوراء في الشّعْر العراقيّ المعاصر (عبدالمنعم الفرطوسيّ ومحمد مهديّ الجواهريّ نموذجاً)» لأشرف يرنوش، «الملحمة في الشّعْر الحسينيّ المعاصر» لرسول شوهاني وهي رسالة جامعيّة في جامعة «الخوارزميّ» تطرقت إلى أربع ملحومات، من بينها ملحمة «أهل البيت» ولكن لم يدرس هذه الملحمة دراسة كليّة. ومقالة «الرّمزية في شعر عاشوراء (دراسة مقارنة بين الشّعْر الفارسيّ والعربيّ المعاصرين)» لمرحس أنصاريّ وطيبه سفي (٢٠١٢ م) وانتشرت في مجلّة العلوم الإنسانيّة الدوليّة، العدد ١٩، وهذه المقالة تشير إشارة قليلة وموجزة إلى معركة عاشوراء في ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ.

يجدر بالذكر أنّ الجزء الثالث من ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ التي تختصّ بحياة الإمام الحسين (ع) لم يُدرس كمقالة مستقلّة حتّى الآن. هذه المقالة تسعى دراسة أشعار هذا الشّاعر العراقيّ المعاصر، على رغم من قلّة المصادر حوله، في أبي الأحرار الإمام الحسين (ع)، التي تكشف حقيقة واقعة عاشوراء الدامية، والتّائج التي استهدفها الإمام من قيامه و تضحيتة المعجبة.

### ٣. منهج الدّراسة

اعتمدت هذه الدّراسة في خطّتها على إطار المنهج التحليليّ — التّوصيفيّ وتطرّق إلى ثورة الإمام (ع) وما جرى به وبأهليّته النبوة مذ ساروا من المدينة حتّى انتهت الواقعة إلى تضحية الإمام وبعض شبابه وأصحابه وإلى أسر أهليّته.

### ٤. حياة الشّاعر عبدالمنعم الفرطوسيّ

هو الشّيخ عبدالمنعم بن الشّيخ حسين بن الشّيخ حسن بن الشّيخ عيسى بن الشّيخ حسن

الشهير بالفرطوسيّ (الخاقانيّ، ١٩٨٧: ٣ / ٦) من فرطوس، وآل فرطوس فصيلة عربيّة كثيرة العدد منتشرة في دجلة و الفرات (الخاقانيّ، ١٩٨٩: ٦٩٧).

الفرطوسيّ ولد في النجف عام ١٣٣٥هـ. ق ونشأ بها على والده الذي أدركت فيه الشيوخوخة الصالحة، فعُنى بتربيته، وقد تمرد عليه أوّلاً شأن الناشئين إلّا أنه سرعان ما اتّجه صوب الدّراسة (الخاقانيّ، ١٩٨٨: ١ / ٦)؛ إنّ الشّيخ بدأ حياته الفكريّة طالباً في الحوزة العلميّة بالنجف الأشرف حيث تلمذ على يد كبار العلماء وأعلام المجتهدين، وفي الخامسة عشرة من عمره بلغ عبدالمنعم منعطفاً تاريخياً هاماً من مسيرة حياته، ففي هذا السنّ تلبّس بالعمامة البيضاء وأصبح شيخاً روحانياً يشعر بالمسؤوليّة ويدرك ثقل العبء على عاتقه (محلّاتيّ، ٢٠٠٠: ٥٥-٥٦).

إنّ الفرطوسيّ عالمٌ فاضلٌ ومجتهدٌ جليلٌ من كبار الشّعراء والأدباء النّابغين، سريع البديهة، كثير الحفظ، قويّ السّبك، حسن الأسلوب، طريّ الدّياحة إلى جانب الورع والتّقوى والتّواضع، وطيب النّفس والضّمير، كان يقول القصيدة الطويلة ارتجالاً، ويعيد أبيتها عند القراءة، ولا ينسى منها بيتاً ولا يقدم ولا يؤخّر (الأمينيّ، ١٩٩٢: ٢ / ٩٣٧-٩٣٨).

لعبد المنعم الفرطوسيّ آثار علميّة تعرب عن مقدرته وطول باعه في العلوم المختلفة، لكنّ أهمّها هي ملحمة أهل البيت (ع) وديوان شعره وهو جزءان. مات عبدالمنعم الفرطوسيّ النّجفيّ في ١٨/١١/١٩٨٣ أو ١٤ صفر ٥١٤٠٤هـ ق بأبوظبي.

قال السيّد حسين الصّدر<sup>١</sup> في تأيينه: «لقد انطوت شخصيّة الفدّة على أبعاد شامخة من العلم والعبادة، والخشوع والزّهادة، والدّود عن العقيدة والرّسالة، بلآلئ البيان، وكنوز البلاغة، وباهر الألوان، ورائق الأفكار والمفاهيم، ونقيّ المشاعر والعواطف ومن هنا كانت وفاته خسارة فادحة، التّاعت لها القلوب، واهتزّت لها الاعماق، فسلام عليه في الخالدين» (محلّاتيّ، ٢٠٠٠: ٨٨).

## ٥. ملحمة عبدالمنعم الفرطوسيّ

غرست التّواة الأولى في السّبعينات يوم عقد الفرطوسيّ «ألفية» على نظم ألفية في مناقب الرّسول(ص) وأهل بيته (عليهم السلام) (المصدر نفسه: ٢٣٤).

ملحمة الفرطوسيّ هي أطول ملحمة في الأدب العربيّ تستحقّ أن نطلق عليها اسم الملحمة بحقّ؛ إنّ الفرطوسيّ نظم ما يقارب خمسين ألف في التاريخ العربيّ، ولعلّ ذلك يجعلنا نصف محاولته ضمن فنّ الملحمة لطولها غير الطّبيعيّ، غير أنّنا يجب ألاّ نغفل النّفس القصصيّ الواضح في نظمه؛ فأشخاص الفرطوسيّ هم حقيقيّون، وليسوا من ابتكار الخيال؛ وملحمته الطويلة لا يهتمّها جزالة اللفظ والبلاغة بقدر ما يعني فيها بسيرة أشخاص حقيقيّين وتدوين مبادئهم وأخلاقهم؛ وكلّ شخصيّة يتحدّث عنها يروي فيها المولد والنشأة والمعجزات والأعمال الأدبيّة والفلسفيّة والدينيّة والوفاء، وأهمّ حدث عنده هو موقعة كربلاء أو مقتل الحسين (ع) ونظم الواقعة يبدأ من الصّفحة ٢٢٣ وينتهي بالصّفحة ٣٩٠ (الشّيخ عسكر، ١٩٨٩: ٧٠٢-٧٠٤).

ملحمة أهل البيت هي الملحمة الشّعريّة الرّائعة التي نظم الشّيخ عبدالمنعم فيها أصول الدّين وشيئاً مهمّاً من أسس العقيدة الإسلاميّة وقسطاً من المعالم العامّة للشريعة الإسلاميّة الغراء، كما نظم حياة الرّسول الأعظم الشّريفه ممّا حظّت به من آيات باهرات وأجساد وكرامات وسيرة أهل البيت (ع) وأضواء من حياتهم وعلومهم وموفور حكمتهم وعطائهم الفكريّ والروحيّ، وهذه الملحمة فريدة في باها ملأت فراغاً لم يكن قد ملئ حتّى الآن في تراثنا الفكريّ والأدبيّ، وقد استطاع الفرطوسيّ الذي وضع هذه الملحمة أن يمزج فيها بين جلال العقيدة وقوّة الإبداع وزخم الشّعور وروعة الشّعور وجمال التّصوير من ناحية أخرى (الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ١/٧).

هذه الملحمة تصوّر حياة النبيّ (ص) وأهل البيت في خمسة وعشرين ألف بيتٍ بدءاً بحياة الرّسول المكرّم (ص) وانتهاء بحياة الإمام المنتظر (عج)، «حرص الشّاعر منذ بداية ملحّمته وحتّى نهايتها على أن يدعم كلامه بالمصادر والمراجع المختلفة سواء مصادر أهل السنّة أو المصادر الشّيعيّة، ولّمّا نجد موضوعاً أو بحثاً في الملحمة دون إسناد أو توثيق، فلذا انمازت الملحمة بقيمة علميّة بالإضافة إلى قيمتها الدينيّة والتّاريخيّة والأدبيّة» (المصدر نفسه). تتنوّع المصادر بتنوّع الموضوعات التي طرّفها الشّيخ الفرطوسيّ في موسوعته الشّعريّة، فقد شملت مصادر القرآن وتفسيره، والحديث وروايته، وكذلك مصادر في الفقه

والأصول، والفلسفة و الكلام، والتاريخ والسيرة، والعلوم والفنون، والشعر والأدب، وموضوعات كثيرة أخرى (المصدر نفسه: ٨ / ١).

يجدر بالذكر أنّ الشّاعر يعتمد في هذه الملحمة على بحر واحدٍ وهو الخفيف، وقافية واحدة وهي الهمزة المكسورة، فإنّها من أفضل القوافي التي يمكن استخدامها في القصائد المطوّلة ذات النّفس الملحميّ المديد لكثرة مفرداتها وتنوّع اشتقاقاتها اللّغويّة، فلذا كان التّنوّع اللّغويّ مشهوداً وملحوظاً في تمام أبيات الملحمة (المصدر نفسه). قال سليمان البستاني: «الخفيف أحفّ البحور على الطّبع و أطلاها للسمع يشبه الوافر لينا، ولكنّه أكثر سهولةً وأقرب انسجاماً، وإذا جاء نظمه رأيتُه سهلاً ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنشور وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصحّ للتصرّف بجميع المعاني» (بموت، ١٩٩٢: ١٦١).

## ٦. الإمام الحسين (ع) وثورته في ملحمة عبد المنعم الفرطوسيّ

تناول الجزء الثالث من منظومة الفرطوسيّ الشّعريّة حياة الإمام الحسين (ع) وسيرته، وصورّ فاجعة الطّفّ والوقائع التي حدثت بعد شهادة الإمام (ع) على أهل بيته بأسلوب قصصيّ منتظم؛ يمكننا أن نقسّم موضوعات هذه الملحمة الرائعة فيما يلي:

أ) مولد الإمام الحسين (ع) وتبيين شخصيته و فضائله؛

ب) بيان دواعي نهضة الإمام (ع)؛

ج) ذكر بطولة الإمام (ع)؛

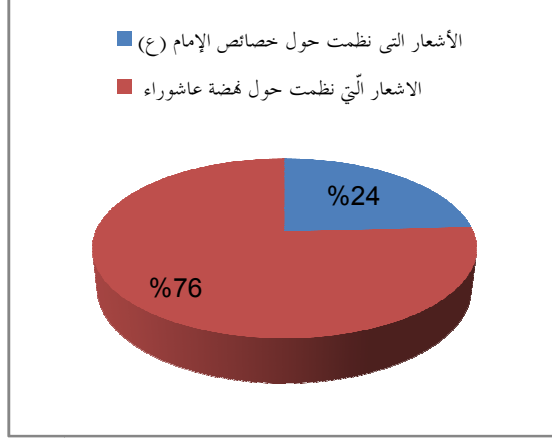
د) تضحية الحسين (ع) و أصحابه؛

ه) العاقبة الطّوبى و حنة الخلد للإمام (ع) وأصحابه؛

و) بيان حزن وبكاء كلّ الخلائق للحسين (ع)؛

ز) ذكر عظمة الفاجعة وقساوة العدو.

المنحني التالي يبيّن الموضوعات التي تطرّق إليها الشّاعر في الجزء الثالث من ملحمة:



في الواقع أنّ الفرطوسيّ قد عُنِيَ بداية بالحديث عن حياة الإمام الحسين (ع) وفضائله وما جاء عن النبيّ (ص) حول الإمام (ع) كما يذكر معجزاته وكراماته، ثمّ يتوجّه إلى أحداث الطّف حدثاً بحدثٍ ولحظةً بعد لحظةٍ مضمناً كلّ الخطب التي أصابت الإمام (ع)، وأيضاً محاورات الإمام مع الكوفيّين حتّى يصل إلى يوم عاشوراء ويتحدّث عن مقتل الحسين (ع) ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، ويصف كلّ الأحداث التي وقعت على أهل بيت الإمام (ع) بعد هذه الفاجعة الدّامية ويشير إلى أبطال هذه الواقعة بأسمائهم الكريمة وأنسابهم الشّريفة في مواقف كثيرة من ملحمة.

من ثمّ تتطرق إلى دراسة وتعليق الموضوعات المذكورة مفصّلاً:

#### ١.٦ مولدالإمام الحسين (ع) و تبيين شخصيّته وفضائله

ابتدأ الشّاعر حديثه عن الإمام الحسين (ع) بذكر مولده بأنّ الله — تعالى — بعد ميلاد أبي الأحرار (ع) أمر الجنّة أن تزين بأروع وأبهى صورةٍ ويحمد لهب النار فوق رؤوس المذنبين، كما أوحى الباري — تعالى — أهل الجنّة بالسّرور والإبتهاج والتزيين، والملائكة أن يصفوا ويثني على الإمام في السّماوات العُلى، وأمر جبرئيل روح القدس أفضّل الملائكة أن يُقيموا حفلة السّرور والفرح بسبب ولادة سبط النبيّ (ص) وابن الزّهراء (س) وعليّ (ع)، يقول الشّاعر:



وَأَبْنُ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ      قَدْ رَوَاهُ عَنْ خَاتَمِ الْأَصْفِيَاءِ  
 قَالَ أَوْحَى الْبَارِي لِمَلِكِ أَحْمَدٍ      لَهَبَ النَّارِ فَوْقَ أَهْلِ الشُّقَاءِ  
 وَلِرِضْوَانِ زَيْنِ الْخُلْدِ زَهْوًا      وَجَمَالاً بَرُوعَةً وَأَزْدِهَاءِ  
 وَلِحُورِ الْعَيْنِ ابْتَهَجْنَ سُرُورًا      وَتَزَيْنَ جَلُوعَةً فِي بَهَاءِ  
 وَغَرَّ الْأَمْلاكَ صَفُوفًا صُفُوفًا      فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَهْجُورِ بِالثَّنَاءِ  
 وَلِجَبْرِيلَ سَرًّا بِالْفِئِيلِ      مِنْ خِيَارِ الْمَلَائِكِ الصُّلَحَاءِ  
 كُلُّ هَذَا كَرَامَةٌ لَوْلَايِدِ      قَدْ تَجَلَّى لِخَاتَمِ الْأَزْكَيَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ١٥٩)

كذلك تحدثنا الأبيات التالية عن لسان النبي المكرّم أن محبّ الحسين (ع) يُخمدُ لهبُ النار عليه يوم القيامة، ومكانه في جنة الخلد عند الأبرار والأصفياء، كما تصف الحسين (ع) بأنه ریحانة الرسول العطرة وهو أجلّ الأحفاد للأنبياء والأولياء؛ نظم الشاعر فيه قائلاً:

قَالَ طَهْ لِاتَّفَحُ النَّارُ وَجَهًّا      لِمُحِبِّ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْجَزَاءِ  
 وَمُحِبِّ الْحُسَيْنِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ      بِدِ سَعِيدٍ فِي زُمْرَةِ السُّعْدَاءِ  
 هُوَ رِيحَانَتِي وَسِبْطُ زَكِيِّ      مِنْ أَجْلِ الْأَسْبَاطِ لِلْأَصْفِيَاءِ

(المصدر نفسه: ١٦١)

إنّ الفرطوسيّ خَصَّصَ جزءاً كبيراً من ملحمة أهل البيت (ع) للتعريف بشخصية الإمام الحسين (ع)، يبلغ عدد أبياته إلى ألف بيت تقريباً، في هذه القصائد يُقدّم الشاعر تعريفاً شاملاً بالخصائص الفردية للإمام (ع)، وقد عُني في كثير من قصائده بفضيلة الإمام وشجاعته وعلمه ومعجزاته.

يشير الشاعر إلى أن الحسين (ع) منبع فيّاض للعلوم كلّها، يحضره رجال العلم لاستماع أحاديثه ورواياته العذبة الصافية في مسجد النبي المكرّم (ص)، لأنه ترعرع في حضن خاتم الأنبياء (ص) واستفاض منه العلوم المختلفة، كما أنه يعتبر مرجعاً أصيلاً في الفتاوي لرجال العلم والحديث والفقهاء، وكان يعقد حلقة علمية متشكّلة من أفضل العلماء وأزكاهم في المسجد؛ يقول الشاعر عن هذه الخصيصة الممتازة للإمام (ع) واصفاً:

مَتَّبِعُ لِلْعُلُومِ عَذْبُ غَزِيرُ      مُسْتَمَدُّ مِنْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ  
 وَإِمَامٌ لَهُ الْأُمَّةُ تُنَمَى      وَهُوَ أَصْلُ لِلْعَثْرَةِ الْأُمْنَاءِ  
 قَدْ تَرَبَّى فِي حُجْرِهِ وَتَعَدَّى      مِنْهُ ذُرّاً عَلُومَ رَبِّ السَّمَاءِ  
 وَرَوَى أَوْثَقَ الْحَدِيثِ الْمُرَكَّبِ      عَنْهُ نَصّاً لِلْأُمَّةِ الْحُنَفَاءِ  
 وَهُوَ قَدْ كَانَ مَرَجِعاً فِي الْفَنَائِ      لِرِجَالِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ  
 وَلَهُ حَلَقَةٌ بِمَسْجِدِ طَه      عَقَدَتْ مِنْ فَطَا حِلِ الْعُلَمَاءِ

(المصدر نفسه: ١٨٤)

إنَّ الحسین (ع) عند جدّه الرسول المکرّم (ص) عزیزٌ جلیلٌ زکیٌّ، قال رسول الله (ص) فیهِ: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَحَبَّهُتُهُ وَمَنْ أَحَبَّهُتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ وَادْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَوْ بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتُهُ وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ وَادْخَلَهُ جَهَنَّمَ وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ» (المتقي الهندي، ١٩٨٩: ١٢ / ١٢١). الإمام الحسين (ع) نورٌ للعرش قبل إيجاد عالم الأحياء، بابُ النجاة لكلّ مذنبٍ وخاطيءٍ، وأحسن الشفيع لكلّ الناس ولاسيما الأولياء، كما قال جدّه النبي المکرّم (ص) عنه: «إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» (بحراني، ٢٠٠٠: ٣٥٠)، ونظم الشاعر هذا الحديث النبويّ قائلاً:

وَحُسَيْنٌ مَنِّي بِحَقِّ وَإِنِّي      بِوَلَائِي مِنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ  
 وَمُحِبُّ الْحُسَيْنِ حَقًّا مُجِيبِي      وَ مُعَادِي السَّيِّطِينَ مِنْ أَعْدَائِي

\*\*\*

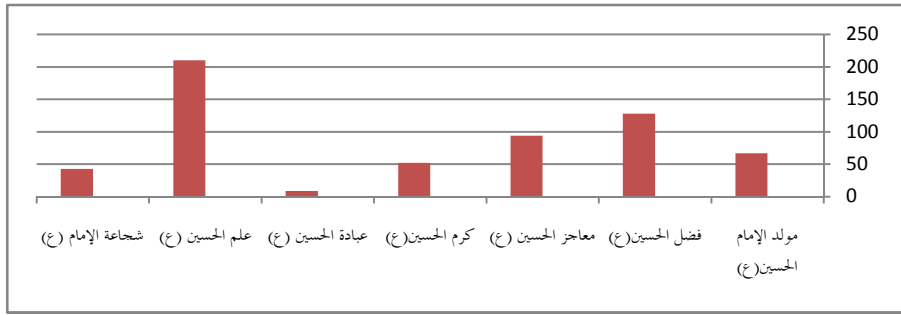
هُوَ نُورٌ لِلْعَرْشِ أَحَدَقَ فِيهِ      قَبْلَ إِجْجَادِ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ  
 وَهُوَ بَابُ النَّجَاةِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ      وَهُوَ نَعْمَ الشَّفِيعُ لِلْأَوْلِيَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ١٦٤-١٦٥)

هذه الأشعار الرائعة تذكّرنا حديثاً شريفاً عن الرسول المکرّم (ص): «حسینٌ منِّي وأنا من حسین، أحبُّ اللهُ مَنْ أحبَّ حسيناً» (أبو صالح وآخرون، ١٩٩٧: ٤)، هذا الحديث الشريف الذي تجلّى في شعر الشاعر يدلّ على اتّحاد النبيّ (ص) مع سبطه فكراً، روحاً وجسماً، واتّفاقهما في الهدف والمسار. إنهما روح واحدة في جسدين وفكر واحد ومرام

واحد في زمنين مختلفين. والتّصريح بهذا الارتباط الوثيق يعكس الخطّ الصّحيح للحركة الدّينيّة والإجتماعيّة والجهاديّة والسّياسيّة على مدى التّاريخ، و«الصّلة بينهما لا تقتصر على مجرد الإرتباط التّسبيّ وكون الحسين من ذريّة الرّسول، بل إنّ المدار هو اتّحادهما في الخطّ والمسار» (المحدّثي، ١٩٩٧: ١٤٠).

هنا عرض كليّ لخصائص الإمام الحسين (ع):



## ٢.٦ بيان دواعي نهضة الإمام (ع)

تسلّم يزيد مقاليد الحكم بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان، وما يزيد إلّا رجل فاسق شارب الخمر، لا يعتني أيّ اعتناء بشعائر الدّين فحسب، بل يستخفّها ويطلب البيعة من الإمام الحسين (ع) لخلافتها المغصوبة الباطلة، ولكنّ الإمام (ع) امتنع عن البيعة معه، يقول الشّاعر عن لسان الإمام (ع):

أَيُّ هَذَا الْأَمِيرِ إِنَّ زَيْدًا      فاسِقٌ فَاجِرٌ بَغْيِرِ حَيَاءِ  
 قَاتِلُ النَّفْسِ شَارِبُ الْخَمْرِ جَهْرًا      مُعَلِّنٌ بِالْفُجُورِ دُونَ أَرْعَاءِ  
 وَهُوَ دُونِي وَلَا يُبَايِعُ مِثْلِي      مِثْلُهُ فِي حَسَاسَةٍ وَأَزْدِرَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣/٢٢٦)

كان الدّفاع عن الدّين من أهمّ دواعي نهضة الإمام الحسين (ع)، كما كان شعاره (ع) العظيم في هذه الثّورة: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمْرَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (المجلسي، ٢٠٠٨: ٤٤/٣٢٩)، وصرخ صراخاً دويّاً في أنحاء

العالم يوم الطّفّ غاضباً: «هيهات مِنّا الذلّة» (الشوكي، ٢٠١٢: ٨). ثورة الحسين (ع) تفسير عمليّ للآية الكريمة التي تقول: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (آل عمران: ٦٩). الواقع إنّ الحسين (ع) لم يسعَ من وراء ثورته إلى مجد شخصيٍّ أو قبليٍّ، وإنّما قام بما عملاً بالحكم الإلهيِّ وخدمة للشعب على هدى الإسلام. هو أوّل حافظٍ ومسؤولٍ عن الدّين عند الله — تعالى — بعد أجداده الصّالحاء، حاول طوال حياته أن يأمر النَّاسَ بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويزيل الباطل والظلم والفساد عن المجتمع، لذلك تحدّى بني أمية وفاز بثورته أن يزيل مجدهم ويحرزَ التفوّق عليهم بإصبع مبتورة محرّرة، يصفه الشّاعر بقوله:

وَالِإِمَامُ الْحُسَيْنُ أَوَّلُ مَسْئُورٍ	لِ عَنِ الدِّينِ عِنْدَ رَبِّ السَّمَاءِ
وَهُوَ بَقِيًّا مِمَّنْ يُعَوَّلُ فِي الدِّي	نِ عَلَيْهِمْ مِنْ نُجْبَةِ الصُّلَحَاءِ
وَرِجَالُ الْأُمُورِ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ	مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُظَمَاءِ
أَمِيراً بِالْمَعْرُوفِ رُشْداً وَرَدْعاً	نَاهِياً عَنِ قَبَائِحِ الْفَحْشَاءِ
فَهُوَ لِأَبْدٍ أَنْ يُؤَدِّيَ حَزْمًا	مَا عَلَيْهِ لِلَّهِ خَيْرٌ أَدَاءِ
فَتَحَدَّى بِنِي أُمِيَّةَ زَحْفًا	بِقُتُوحٍ مِنَ الدِّمَا حَمْرَاءِ
بَاتِراً مَجْدَهُمْ وَكَانَ سَنَامًا	مُسْتَطِيلًا بِإِصْبَعٍ بَثْرَاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣ / ٢١٦)

علي أساس ما ذكرناه إنّ غاية الحسين (ع) في واقعة كربلاء هي إحياء الإسلام وتوعية المسلمين وكشف الماهية الحقيقية للأُمويين وإصلاح المجتمع واستنهاض الأمة وإنهاء استبداد بني أمية على المسلمين وإحياء السنّة النبوية والسيرة العلوية.

### ٣.٦ ذكر بطولة الإمام (ع)

يتكلّم الفرطوسيّ في مواقف عديدة من شعره عن شجاعة الإمام (ع) ويتذكّر بطولته؛ إنّ الحسين (ع) يعلم قتله في الحرب المفروضة عليه و على آل بيته الطّاهرين (ع) كما قال الإمام (ع) مساء اليوم التاسع من المحرم: «فَأِنِّي لِأَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْلَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي

وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبْرَ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي جَمِيعًا خَيْرًا وَقَدْ أَخْبَرَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنِّي سَأَسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَنْزَلَ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا عَمُورًا وَكَرْبَلَا وَفِيهَا أُسْتَشْهَدُ وَقَدْ قُرِبَ الْمَوْعِدُ» (نجمي، ٢٠٠٢: ٢١٠). ورغم هذا أسرع مع أصحابه صوب العراق واستعدوا للحرب كاملا مؤمنين بالفوز والتفوق؛ يشير الشاعر إلى خطبة الحسين (ع) في أصحابه مساء اليوم التاسع من المحرم الحرام يصف الإمام فيها أصحابه بأنهم عذبوا التطير شجاعة ووفاء وصدقا في ولايتهم ولا أحد أبر وأتقى منهم، ثم يتحدث عن سمعه خبر قتله بأيدي الأشقياء في صحراء الطف وأنه يقع في صف الشهداء في سبيل الله، كما يقول الشاعر في هذه الأبيات:

أشهدُ الله ما رأيتُ كصَحِيحِي	أبداً في الولاءِ وَ صِدْقِ الوَفَاءِ
أهلِ بَيْتِي وَ لَا أْبْرَ وَ أَتْقَى	منهم ما رأته مُقلِّةُ رَائِي
وَلَقَدْ قَالَ مُخْبِرًا لِي بِقَتْلِي	سَيِّدُ الرُّسُلِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
سَوْفَ تَمْضِي لِكَرْبَلَاءِ فَتَعْدُو	بَعْدَ سَوْقِ لَهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٢٨٨)

الواقع إن الحسين (ع) وأصحابه في قمة التضحية والشجاعة لتحرير أمة اسلامية من الظلم والجور والفساد وهدايتها إلى الحق والعدل.

#### ٤.٦ توضيحية الحسين (ع) وأصحابه

إن فاجعة كربلاء وثورة عاشوراء ساحة البطولة والفداء والتضحية؛ والإمام الحسين (ع)، أهل بيته وأصحابه ممثلون للصبر والاستقامة في المصائب التي حلت بهم، لم يكن إقدام الإمام (ع) على المقاتلة إلا دفاعاً عن دين جده وصيانة الخلافة الإلهية عن الدنس والغصب، فلذا أقدم وإن كان يعلم قتل نفسه وبنيه وأصحابه في سبيل هذا الهدف المقدس بأيدي الأشقياء والأراذل، لأن واقع الإسلام أنه «الإسلام محمدية الوجود، وحسينية البقاء» (ماحوزي، ٢٠١٠: ٥)؛ هذا الكلام يشير إلى أن إحياء دين النبي (ص) قد تحقق بفعل ثورة عاشوراء وتضحية الحسين (ع) وأهل بيته. حارس الحسين (ع) دين المصطفى (ص) وكانت

ثورته واستشهاده لبقاء دين رسول الله، و«هذه القضية ليست ذات بعد عاطفيّ مجرد، وإنما تعكس حقيقة إجتماعية وتاريخية» (الحديثي، ١٩٩٧: ١٤١)؛ كثيراً ما يقول الفرطوسيّ عن تضحية الإمام ومنها:

وَإِلِمَامُ الْحُسَيْنِ أَقْدَمُ صَبْرًا	وَاحْتِسَابًا عَلَى حِيَاضِ الْفَنَاءِ
حِينَ عَفَّتْ بُنُومِيَّةٌ كُفْرًا	وَعَمَى دِينَ خَائِمِ الْأَبْيَاءِ
وَرَأَى دِينَ جَدِّهِ وَهُوَ لَفْظٌ	دُونَ مَعْنَى فِي قَبْضَةِ الطَّلْقَاءِ
وَتَجَلَّتْ لَهُ الْمَصَالِحُ طُرًّا	وَهِيَ تَدْعُو لِلْمَوْتِ دُونَ الْبَقَاءِ
فَرَأَى الْوَاجِبَ الْمُقَدَّسَ شَرْعًا	يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ خَيْرَ فِدَاءِ
وَهُوَ تَكْلِيفُهُ الصَّرِيحُ فَأَدَّى	مَا عَلَيْهِ لِلَّهِ خَيْرَ أَدَاءِ
حِينَ ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَبَنِيهِ	وَجَمِيعِ الْأَصْحَابِ وَالْأَقْرَبَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٢٤٠)

في الواقع إنّ عظمة ثورة عاشوراء وذروة التضحية والصفات الأخرى التي يتحلّى بها الحسين و أهل بيته و أنصاره كان لها تأثيرٌ بليغٌ على أفكار الشخصيات المسلمة وغير المسلمة، وأدّت إلى عرض الكثير من الآراء حول هذه الثورة الملحمية؛ قال الفيلسوف المصريّ الطنطاوي: «الملحمة الحسينية تبعث في الأحرار شوقاً للتضحية في سبيل الله، وتجعل استقبال الموت أفضل الأمان، حتّى تجعلهم يتسابقون إلى منحر الشهادة» (الحديثي، ١٩٩٧: ٢٩٥). كما قال الكاتب الإنجليزيّ المعروف جارلس ديكرت حول هدف ثورة الحسين (ع): «إن كان الحسين قد حارب من أجل الأهداف الدنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبيّة والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنّه ضحّى فقط لأجل الإسلام» (المصدر نفسه: ٢٩٠).

جديرٌ بالإشارة إلى أنّ هذه الملحمة تصف مصرع أصحاب الحسين (ع) منهم مسلم بن عوسجة، حبيب بن مظاهر، الحرّ بن يزيد الرياحي، زهير، نافع بن هلال الجملي، برير بن خضير، عابس بن الشّاكري — رضي الله عنهم —؛ يبلغ عدد القصائد المنظومة حول مصرع أصحاب سيّد الشهداء (ع) إلى مئة وستّة وعشرين بيتاً.

## ٥.٦ العاقبة الطوبى و جنة الخلد للإمام (ع) و أصحابه

كما أشير إلى خطبة الحسين (ع) فيأصحابه مساء اليوم التاسع من المحرم، إن أصحاب الإمام وأهل بيته المكرمين لانظير لهم في الصدق والوفاء وخلوص النيّة والإخلاص في عملهم في سبيل الله، فينبغي أن لا يكون لهم مثوى ومستقرّ إلا في جنة الخلد عند النبيّ المكرّم (ص)، أُعدّت هذه الجنة بسلامٍ لأكرم الأتقياء؛ رأى الحسين (ع) ليلة عاشوراء رأى اليقين أصحابه في جنان الخلود يوم الجزاء، كما يقول الشاعر:

وأراهم وَ قَدْ رَأَى الصِّدْقَ مِنْهُمْ      فِي الْمَوَالِقِ بَعْدَ كَشْفِ الْغِطَاءِ  
 مَا لَهُمْ مِنْ مَنَازِلَ قَدْ أُعِدَّتْ      فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ يَوْمَ الْجَزَاءِ  
 فَأَرَاهُمْ مَنَازِلَ الْخَيْرِ زُفًى      وَ تَوَاباً فِي جَنَّةِ الْأَتْقِيَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٢٩١)

إنّ الشاعر خصّ الجنة بالأتقياء وهذا هو الذي يدلّ على أنّ التقوى من أهمّ الدوافع للدخول في الجنة الخالدة، ومن وجهة أخرى يشير إلى أنّ إقدام الإمام ومن معه عين التقوى والتقرّب إلى الله — عزّ وجلّ —.

جديرٌ بالذكر أنّ الإمام الحسين (ع) قبل الخروج من المدينة المنورة ذهب إلى قبر جدّه رسول الله، وبكى بكاءً شديداً وهو يسأل الله التّجاح وحسن العاقبة لنفسه وأهل بيته و أصحابه، ثمّ نام ساعةً فرأى جدّه محمداً (ص) في منامه قرب له فضمه محبةً ووداداً، ثمّ قال: «يا بنيّ لِحَقِّ بِيَابُوكِ وَأَمِّكِ وَإِخْوَتِكِ وَهُمْ مَجْتَمِعُونَ فِي دَارِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّا مُشْتَاقُونَ إِلَيْكِ فَعَجَّلْ بِالْقُدُومِ إِلَيْنَا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ إِنَّ لَكَ دَرَجَةً مَغْشَاةً بِنُورِ اللَّهِ وَلَسْتَ تَنَالُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ وَمَا أَقْرَبَ قَدُومَكَ عَلَيْنَا» (أبو مخنف، ١٨٩٥: ٢٤). يصف الشاعر هذه الرؤيا الصّادقة للإمام الحسين (ع) عند قبر جدّه قائلاً:

فَعَفَا سَاعَةً عَلَى قَبْرِ طَه      مُطْبِقًا جَفْنُهُ عَلَى الْأَفْدَاءِ  
 فَرَأَى جَدَّهُ مُحَمَّدًا وَأَفَى      فِي قُبَيْلٍ مِنْ خَيْرَةِ الْأُمْنَاءِ  
 وَتَدَانِي لَهُ فَضَمَّ حُسَيْنًا      بِحَنَانٍ لَصَدْرِهِ وَوَلَاءِ  
 قَالَ حُذْنِي إِلَيْكَ يَا جَدُّ ضَمًّا      فِي ضَرْيِحٍ حَوَاكَ عِنْدَ الثَّوَاءِ

قَدْ سَيِّمْتُ الْحَيَاةَ مِمَّا أَعَانِي      وَأُلاقِي مِنْ جَفْوَوٍ وَ عِنَاءِ  
 قَالَ لِأَبَدٍ أَنْ تُعُودَ لِتَحْظَى      كَرَمًا فِي شَهَادَةِ الشُّهَدَاءِ  
 لَكَ فِي الْخُلْدِ عِنْدَ رَبِّ الْبَرَايَا      دَرَجَاتٍ فِي مُتَهَيِّ الإِعْتِيَاءِ  
 لَسْتَ تَحْظَى بِمَجْدِهَا وَ عَلاهَا      قَطُّ إِلَّا فِي الْقَتْلِ فِي كَرِبَلَاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣ / ٢٢٧)

وهذا أخبر النبيّ المكرّم (ص) سبطه الشّريف بقتله في المعركة ضدّ الباطل، كما يعتبر الشّهادة كرامة وشرفاً، وأخبره بأنّه لا بدّ له أن يحارب الأعداء للوصول إلى الجنّة الموعودة التي أُعدّت من قبل له وسيستقرّ في أعلى درجاتها. في البيت الأوّل إستعارة وكناية، إذ حكى الشّاعر رؤيا الإمام الحسين (ع) عند قبر جدّه الرسول (ص)، يصوّر لحظة إغفاء الإمام القصير إطباقاً للجنف على الأشواك للتعبير عمّا كان الإمام (ع) يعانيه.

## ٦.٦ بيان حزن وبكاء كلّ الخلائق للحسين (ع)

كانت أرض كربلاء أرض الحزن والبكاء على أفضل وأعزّ عباد الله؛ يصف الشّاعر بكاء جميع ما خلق الله على الحسين (ع) يوم عاشوراء من الأرض والسماء والشمس والجبال والإنس والجنّ والبحار، كما قال الإمام الصادق (ع): «يازرارة! إنّ السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم وإنّ الأرض بكت اربعين صباحاً بالسواد» (بروجرديّ، د.ت: ١٢ / ٥٥٢). فكلّها حزينة لاستشهاد الحسين (ع) والأحداث التي وقعت عليه وعلى أهل بيته وأصحابه، فيقول:

وَبَكَى لِلْحُسَيْنِ كُلُّ نَبِيٍّ      وَجَمِيعِ الأَئِمَّةِ الأَمْنَاءِ  
 وَبَكَاهُ الأَمِينُ جَبْرِيلُ حُزْناً      حِينَ وَأَفَى بِالْحُلَّةِ الحَمْرَاءِ  
 وَبَكَتْهُ أَملاكُ كُلِّ سَمَاءٍ      بِهِبُوطٍ مِنْ أَفْقِهَا وَارْتِقَاءِ  
 وَبَكَاهُ الشُّقْلانِ إِنْساً وَجِنّاً      وَجَمِيعِ الوُحُوشِ فِي البَيْدَاءِ  
 وَبَكَتْهُ البِهارُ فِي لُجَجِ الأَمِّ      وَاجِ حَتَّى تَفَجَّرَتْ فِي الفِضَاءِ



وَبَكَتُهُ الْجِبَالُ حِينَ اسْتِحَالَتْ      قَطَعًا مِنْ تَقَطُّعِ الْأَجْرَاءِ  
وَبَكَتُهُ السَّمَاءُ حَتَّى تَجَلَّى      كَدَّرَ فِي الْأَدِيمِ بَعْدَ الصَّفَاءِ  
أَمْطَرَتْ يَوْمَ قَتْلِهِ بُرَابٌ      أَحْمَرَ فَوْقَ تُرْبَةِ الْغُبْرَاءِ  
كَسَفَتْ شَمْسُهَا فَأَضْحَتْ طُلُوعًا      وَغُرُوبًا كَالْقَطْعَةِ الْحَمْرَاءِ  
وَبَكَتُهُ الْأَرْضُ الْفَسِيحَةَ حُزْنًا      بِسَوَادٍ مِنْهَا وَ سَيْلِ دِمَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٣٨٧-٣٨٨)

يذكر الشّاعر كلّ من بكى على الإمام الشّهيد فردا فردا في رأسهم الأنبياء وأئمّة الهدى، وما كان هذا إلا رفعة مكانة الحسين عند الله، ثمّ يعطف الفرطوسي رؤيته إلى روح القدس الذي بكاه لشدة حزنه وأسفه على هذا الأمر المؤلم، ومن في السّموات من الملائكة ومن في الأرض من الإنس والجنّ والحيوانات البهيمة بكوا متحسّرين متألّمين من هذه الواقعة الفجعية، ولا يقصر الشّاعر البكاء و الحزن على الإمام في الأحياء بل ويدخل الجوامد من كلّ مظاهر الكون والطّبيعة في هذا المأتم العظيم؛ ما أحسن وصف شدة حزن الطّبيعة وصداه، إنّ لجح البحار وانفجارها في الفضاء وكدورة السّماء وإمطارها ترابا أحمر على أرض المعركة وكسوف الشّمس عند المطلع والمغرب وجريان الدّماء الحمراء على الأرض الفسيحة كلّها آثار من حزن الطّبيعة الجامدة على قتل الإمام مظلوما؛ يريد الشّاعر أنّ الجوامد التي لا يكون لها شعور انفعلت بهذا الأمر الشّنيع العديم التّظير؛ فاستخدم الفرطوسي صنعة التّشخيص في الأبيات المذكورة أعلاها.

## ٧.٦ ذكر عظمة الفاجعة و قساوة العدو

إنّ الشّاعر في مواقف كثيرة من شعره يتحدّث عن قساوة قلوب الأعداء وعظمة الفاجعة التي وقعت على الحسين (ع) وأهل بيته وأعوانه بأروع شكل في كثير من قصائد ملحّمته، كما يشير إلى عطشهم — عليهم السلام — ومنع العدو إيّاهم عن الماء؛ كما يصف عدد أصحاب الحسين (ع) وعدد جيش ابن سعد الذي يبلغ إلى ثلاثين ألفاً؛ جمّع عمر بن سعد أصحابه للحرب، فجعل «عمر بن الحجاج الزبيدي» في اليمين ومعه

عشرون ألف فارس، وجعل «شمر بن ذى الجوشن» في اليسار ومعه عشرون ألف فارس، وكان لواء غصبة الضلال عند «ذويد»، ووقف باقي الجيش في القلب؛ أما الإمام الحسين (ع) فقد جعل «زهير» مع عشرين فارساً في اليمين وجعل «هلال بن نافع البجلي» ومعه عشرون فارساً، وكان لواء الحسين (ع) عند «العباس» (ع) وكان باقي أصحاب الحسين (ع) وأهل بيته في قلب الحرب وفي الخيمة، وحفروا خندقاً حول الخيمة وملاًؤه حطباً لتكون الحرب من جهة واحدة، ورأى الشمر النار فوقف تجاه الخندق ونادى: يا حسين، قد تعجلت بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة، وأجابه الإمام: أنت أولى بالنار<sup>٩</sup>، يقول الشاعر:

وَعِدَادُ الْأَصْحَابِ قَدْ كَانَ مُتْنِيَّ	وَتَمَانِينَ مِنْ رِجَالِ الْوَلَاءِ
وَالرُّوَايَاتُ وَهِيَ عَشْرٌ أَتْنَا	بِاخْتِلَافٍ فِي عَدِّهِمْ وَالتَّقَاةِ
وَأَصْحُ الْأَقْوَالِ قَدْ كَانَ هَذَا	بَعْدَ تَحْقِيقِ أَوْثَقِ الْخُبْرَاءِ
وَلَقَدْ جَاءَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا	عُمَرُ زَاحِفًا بِجَيْشِ الْعِدَاءِ
جَاعِلًا فِي الْيَمِينِ عَمْرًا <sup>١٠</sup> وَشِمْرًا <sup>١١</sup>	فِي يَسَارٍ مِنْ مَجْمَعِ الْأَشْقِيَاءِ
وَعَلَى الْخَيْلِ عَزْرَةٌ <sup>١٢</sup> يَفْتَنِيهِ	شَبْتٌ <sup>١٣</sup> فِي الْمَشَاةِ <sup>١٤</sup> أَيْ أَقْبَاءِ
وَهُوَ فِي الْقَلْبِ فِي الصَّنَاعِيدِ مِنْهُمْ	يَتَمَادَى بِالطَّيْشِ وَالْحَيْلَاءِ
وَلِوَاءِ الضَّلَالِ عِنْدَ ذُوَيْدٍ	خَافِقٌ فَوْقَهُ بَعِيرٌ اهْتَدَاءِ
وَرَأَى النَّارَ وَهِيَ تَلْهَبُ فِي الْخَنْدِ	دَقِ نَمْرٌ صَنِيعَةَ الطَّلْقَاءِ
قَالَ يَا شِمْرُ أَنْتَ أَوْلَى صِلِيًّا	بِلَطَى النَّارِ يَا حَلِيفَ الشَّقَاءِ

(المصدر نفسه: ٣/ ٢٩٦)

يصف الشاعر قتل رضيع الحسين (ع) عبدالله بأحسن تصوير؛ عندما طلب الحسين من أعدائه أن يرحموا طفله الرضيع ويسقوه شربة من الماء، أمر «ابن سعد» رجلاً من جيشه بقتل الطفل الصغير العطشان الذي كان كثير التحرك مضطرباً جزوعاً من شدة عطشه، فإنه رماه بالسهم بكمال القساوة الشقاوة، فذبح الطفل من الأذن إلى الأذن وتلطخت كف الحسين بدم ابنه الطاهر. قتل عبدالله الرضيع أو علي أصغر (ع) هو أبرز

وجوه توخّش الأعداء و سبعتهم في واقعة عاشوراء، كما هو أكبر وثيقة تثبت مظلومية الحسين (ع) وآل بيته المعصومين المكرّمين و«من أرسخ أركان الشّهادة ... لم تشهد عين التاريخ شهادة على مدى التاريخ. يمثل هذا الوزن» (المحدثي، ١٩٩٧: ٣٢٨)؛ يقول الشاعر فيه:

فَبَكَى حَسْرَةً وَأَقْبَلَ فِيهِ      لِأَعْدَائِي مُظَلَّلًا بِالرِّدَاءِ  
قَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي كُنْتُ قَدْ قَتَلْتُكُمْ      أَهْلَ بَيْتِي وَ سَائِرَ الْأَصْفِيَاءِ  
فَارْحَمُوا طِفْلِي الرِّضِيعَ حَنَانًا      وَخُذُوهُ فَاسْقُوهُ شُرْبَةَ مَاءِ  
فَاسْتَطَالُوا لَهُ وَخَافَ ابْنُ سَعْدٍ      مِنْ وَقُوعِ الْخِلَافِ مِنْ كُلِّ رَائِي  
قَالَ يَا كَاهِلِي فَاقْطَعْ نِزَاعَ الْإِ      قَوْمٍ طُرًّا بِرَمِيَةٍ مِنْ دِهَاءِ  
فَرَمَاهُ بِنَحْرِهِ سَهْمًا نَحْرٍ      مَرَجَ الدَّرَّ فِي عَقِيْقِ الدَّمَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٣٣٢-٣٣٣)

ما أجمل تشبيهه الفرطوسيّ الطّفل الرّضيع بالدّرّ خلوصاً وطهارة، كما شبّه دمائه الفاترة من نحره الطّيب بالعقيق الأحمر القائم. وهو يشبّه في بيت آخر رضيع الإمام (ع) بشقائق قاتم اللّون، كما يرسم لنا صورة جميلة منه في حضن أخته سكينه (س)، ويشبّه الطّفل الصّغير المضرج بالدم عقابا في حجر الثّريا والشمس؛ أمّا الوردة الحمراء إلى جانب الأقحوان الأبيض فتكشف لنا عن براعة الشّاعر في الصّور والأخيلة الفنّية، نراه واصفا:

عَانَقَتْهُ وَهِيَ الثَّرِيَا دُمُوعًا      وَهُوَ النَّسْرُ فِي عِنَاقِ ذُكَاةٍ  
فَبَلَّتْ وَرْدَةَ الشَّقِيْقِ بِغُصْنٍ      كَانَ غُصْنُ الْأَفَاحَةِ الْبَيْضَاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣١-٣٣٢)

في الواقع لا يتحدث الشاعر عن وصف معاملة الكوفيين السيئة بالحسين (ع) ومنع الإمام وأهل بيته من الماء ولا يشير إلى قتل الإمام عطشان في كربلاء على يد جيش الكوفة وفضل وكرم الحسين (ع) إليهم إلا محاولة في أن يرفع الستار عن ماهية أهل الكوفة وأدعياء نصره الحسين (ع) وظهر من خلاله حقيقة الحكّام الأمويين تجاه سبط الرّسول (ص) وحجّة الله.

إشتدَّ الهجوم على أهل بيت النبوة حتى قُتل الحسين (ع) بيد أشقى الأتقياء أي «الشَّمر»؛  
يشبهه الشاعر قلب الشَّمر بالحجر و يصف بأروع شكل جسد الإمام الحسين (ع) مقطَّعاً  
وعارياً في مصرع كربلاء تحت حرارة الشَّمس، فيقول:

وَأَتَى الشَّمْرُ لَا رَعَى اللَّهُ شِمْراً      شاهراً سَيْفُهُ بَعِيرِ اتَّقَاءِ  
وَهُوَ أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ      حِينَ يَسْطُو مِنْ شِدَّةِ الْكَيْرِيَاءِ  
يَا لَهْوَلِ الْمَصَابِ هَذَا حُسَيْنٍ      وَهُوَ شِلْوُ مُقَطَّعِ الْأَعْضَاءِ  
تَصْنَهُرُ الشَّمْسُ جِسْمَهُ وَهُوَ عَارٍ      وَالْمَذَاكِي تَدُوسُهُ فِي الْعَرَاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٤)

بعد أن استشهد الإمام (ع) في صحراء كربلاء، لم ترض نفس «عمر بن سعد» بهذا،  
بل استمرَّ كفره وطغيانه على الحقِّ فأمر الخيل أن تدوس جسم الإمام السَّاقط على  
الأرض، فأسرع فرسان الكفر والجور بهذا القبيح وجعلوا جسمه الشريف المطهَّر مجالاً  
لخيلهم حتى كسروا صدره؛ يصف الشاعر هذا المشهد المؤلم قائلاً:

وَتَمَادَى ابْنُ سَعْدٍ طِيْشاً وَكُفْراً      وَهُوَ طَاغٍ فِي تَشْوَةِ الْخَيْلِ  
حِينَ نَادَى ارْكَبِي وَدُوسِي ضَلالاً      خَيْلُهُ صَدَرَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ  
فَتَبَارَتْ لَوْطِيءِ جِسْمِ حُسَيْنٍ      عَشْرَةٌ مِنْ زَعَانِفِ الْأَشْقِيَاءِ  
صَيَّرُوا جِسْمَهُ الْمُقَدَّسَ مَجْرِيًّا      وَمَجَالاً لِخَيْلِهِمْ بِأَقْتِنَاءِ  
وَأَحَالُوا جَنَاحَ الصِّدْرِ مِنْهُ      كَسْرًا فِي حَوَائِرِ الْإِعْتِدَاءِ  
حِينَمَا قَلْبَتَهُ بَطْنًا لِيُظْهِرِ      أَرْجُلُ الْخَيْلِ سَاعَةَ الْإِرْتِقَاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٧)

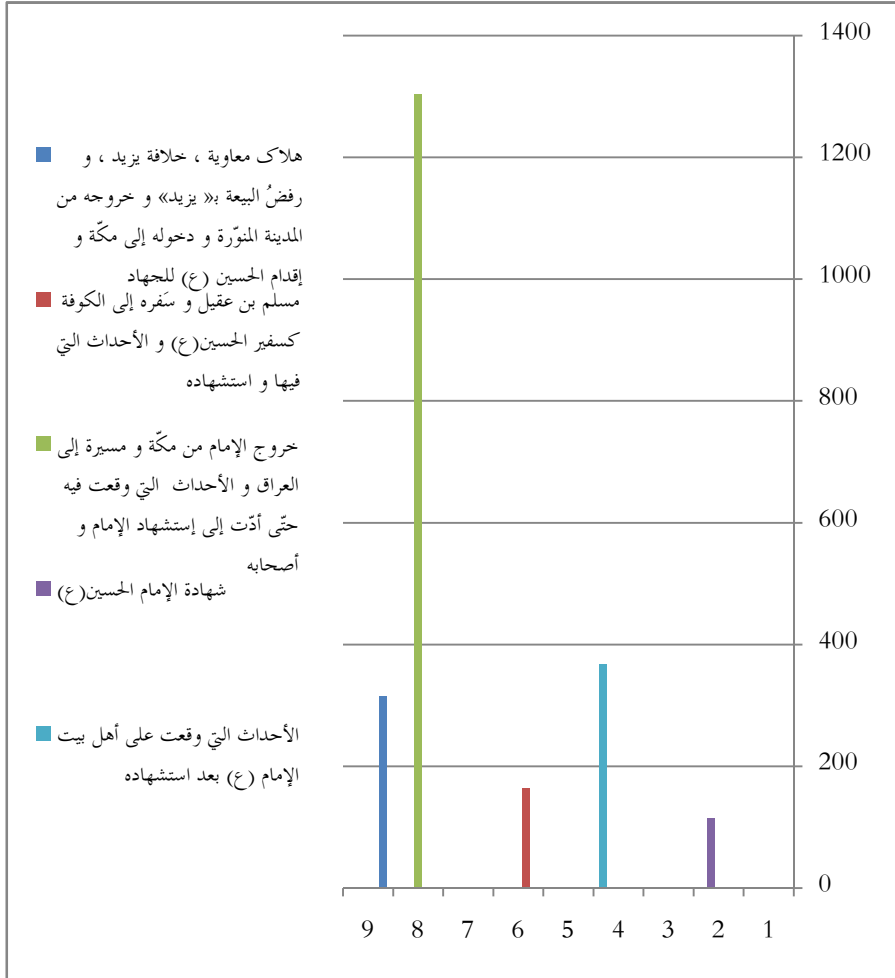
ثم أخذ الظلمة الكوفيون يَنْهَبون الخيام بعد استشهاد الإمام (ع) وأصحابه، وأخرجوا  
النساء والأطفال منها فأضرموا فيها النَّيران، فخرج أهل بيت الحسين حواسر حافيات  
باكيات ثم أخذهنَّ الأتقياء سبايا. يصف الشاعر هجوم الأعداء على عيال الحسين (ع)  
وإحراق خيامهم، فيقول:

وَأَغَارَتْ حَيْلُ الْأَعَادِي عَلَيَّهِمْ  
فَاسْتَبَاحُوا مَنَازِلَ الْأَوْلِيَاءِ  
بِهُجُومٍ عَلَى الْعِيَالِ مَرِيحٍ  
أُرْعِيبُوا فِيهِ عَثْرَةَ الْأَصْفِيَاءِ  
وَمُنَادِيهِمْ يُنَادِي ضَلَالًا  
وَأَعْتَدَاءًا مِنْهُمْ بِشَرِّ نِدَاءِ  
أَحْرِقُوا بِالسَّعِيرِ يَا آلَ حَرْبٍ  
مَنْ حَمَى الظَّالِمِينَ كُلَّ خِيَاءِ

(المصدر نفسه: ٣٣٧)

يشير المنحني التالي مكانة ثورة عاشوراء وهضمة الإمام الحسين (ع) في هذا الجزء من

ملحمة الفرطوسي:



## ٧. تصوير الأشخاص الرئيسة في ساحة كربلاء خلال سرد الواقعة

يذكر الفرطوسى ضمن سرد واقعة عاشوراء، الأشخاص الذين لعبوا دوراً هاماً في معركة كربلاء ويخاطب بعضهم في القصائد المستقلة فضلاً عن الحسين (ع)، ويفصل شخصيته تفصيلاً خاصة العقيلة زينب الكبرى (س) ولكن يشرح بعض الأشخاص مثل العباس بن عليّ (ع) وعليّ الأكبر (ع) وأعداء الحسين (ع) موجزاً، ولا يقوم بتبيين شخصيتهم إلّا ضمن قصائده حول هذه الثورة. هؤلاء الأشخاص هم:

(أ) الإمام الحسين (ع)، (ب) زينب الكبرى (ع)، (د) العباس بن عليّ (ع)، (هـ) عليّ الأكبر (ع)، (و) أعداء الحسين (ع).

## ١.٧ الإمام الحسين (ع)

قد عني الشاعر بالحسين (ع) وعلمه وفضله في ملحمة عناية خاصة، ويبيّن أبرز صفاته خلال أشعاره: كالعلم، الكرم، التبل، الفصاحة، الشجاعة، التواضع، مساعدة المساكين، العفو، الحلم و...؛ مما يمتاز به الحسين (ع) أنه قد تربى في حجر الرسول وكان النبيّ يشبهه قلباً في بدنه، وما هذا التشبيه إلا أن القلب رأس البدن يحى بحياته ونبضه، كأن النبيّ يعرف الإمام مركز حياته؛ لا يخفى محبة النبيّ (ص) لسبطه الكريم الإمام الحسين (ع)، بل ويأمر الناس بمحبة سبطه حتى ينجحوا من النار؛ كما يعرفه ريحانته العطرة التي تُنعث النبيّ، وهو سيد الجنة التي تتحلّى به وبأخيه الحسن (ع). يصوّر الفرطوسى هذه الملامح للإمام خلال أبياته قائلاً:

قال فيه مُحمَّدُ أنا منه	وَ هُوَ مِنِّي كَالقَلْبِ فِي الأَحْشَاءِ
هُوَ سَبْطٌ أُجْبُ فَأَجْبُو	هُ تَقُوزُوا بِحُبِّهِ وَ الوَلَاءِ
هُوَ رِيحَاتِي الزَّكِيَّةُ مِنْهَا	أنا أَسْتَأْفُ أَطْيَبَ الأَشْذَاءِ
سَيِّدٌ فِي الجَنانِ مِثْلُ أُخِيهِ	وَهُمَا زَيْنَةُ لَهَا بِاجْتِلَاءِ
زَانِهَا اللهُ فِيهِمَا جِينَ قَالَتْ	أنا أَسْكِنْتُ زُمْرَةَ الفُقَرَاءِ

(المصدر نفسه: ١٦٥)

## ٢.٧ زينب الكبرى (ع)

في هذه الملحمة يشير الفرطوسي أيضاً إلى بطلة كربلاء أخت الإمام الممثلة للصبر والصرامة زينب الكبرى (ع) وشخصيتها العلمية ومكانتها الخاصة عند الحسين (ع).

إنّ زينب (ع) بنت الزهراء وعليّ (ع) وسبلة النبيّ المكرّم (ص)، فاستفادت منهم كثيراً من العلوم. «وألقيها تعني: عقيلة بني هاشم، عقيلة طالبيين، موثقة، عارفة، عالمة، محدثة، فاضلة، كاملة، عابدة آل عليّ» (عزيري، ٢٠١٠: ١٧)، مبيّنة لشخصيتها المتميّزة في كلّ الأبعاد، يقول الشاعر في فضائلها:

هي أَرْكَى صَدِيقَةٍ قَدْ تَرَبَّتْ      بَيْنَ حِجْرِ الصَّدِيقَةِ الزَّهْرَاءِ  
وَعَدَّتْ مِنْ فَيْضِ عِلْمِ عَلِيٍّ      وَعُلُومِ النَّبِيِّ خَيْرَ غَدَاءِ  
وَأَرْهَوَتْ بِالْمَعِينِ نَهْلاً وَغُلّاً      مِنْ عُلُومِ السَّبْطَيْنِ خَيْرَ ارْتِوَاءِ  
وَتَبَّتْ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ نَهْجاً      وَهُوَ فَيْضٌ مِنْ سَيِّدِ الْبُلْغَاءِ  
وَهِيَ كَانَتْ تَقْضِي بِعَهْدِ عَلِيٍّ      بِعُلُومِ الْأَحْكَامِ بَيْنَ النَّسَاءِ

(الفرطوسي، ١٩٨٧: ٣ / ٣٧٢)

كما بيّن الشاعر مكانة زينب (س) عند أخيها، و يصفها قلب الحسين وقرّة عينه وأخته، كان الإمام (ع) يقوم احتراماً لها، وكانت زينب معروفة «بالشجاعة و الفصاحة و الزهد والورع والعفاف والشّهامة والتعبّد والصبر والاستقامة على المصائب» (جزايري، ١٩٨٤: ٥١) حتّى عرفت بممثلة الصبر في واقعة الطّفّ وذاعت صيتها بطلة كربلاء مع خطبتها الغراء المكسرة شوكة الأعداء المميّنة قواهم الجوفاء، زينب (س) هي التي حملت رسالة دم شهداء عاشورا ورافقت أخاه في ثورته الدامية يوم الطّفّ؛ «من أبرز معالم حياة زينب هو الحفاظ على معاني وثقافة عاشوراء، حيث أوصلت بخطبها رسالة دماء الشهداء إلى أذهان العالم وكانت لها درجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة» (المحدّثي، ١٩٩٧: ٢٢٥).

يصف الفرطوسيّ العقيلة زينب (ع) بأنّها قلب الحسين الصبور ولسانه الفصيح وعينه الناظرة البصيرة، فيقول:

هِيَ قَلْبُ الْحُسَيْنِ صَبْرًا وَبَأْسًا      عِنْدَ دَفْعِ الْخُطُوبِ وَ الْأَرْزَاءِ  
 وَلِسَانُ الْحُسَيْنِ فِي كُلِّ وَعَظٍ      وَخِطَابٍ يُهَيِّبُ بِالْخُطْبَاءِ  
 وَهِيَ عَيْنُ الْحُسَيْنِ تُقْسِمُ رَغِيًّا      بَيْنَ أَثْقَالِ رَحْلِهِ وَالْفَنَاءِ  
 فَهِيَ أُحْتُ الْحُسَيْنِ عَيْنًا وَقَلْبًا      وَيَدًا فِي تَحْمِيلِ الْأَعْبَاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣ / ٣٧٣)

### ٣.٧ العباس بن عليّ (ع)

يصف الشّاعر العباس (ع) بفضله وعلمه وصفاته الأخلاقيّة، هو ابن أمير المؤمنين — عليّ — وأخو الحسين (ع)، و هو الذي لا نظير له في الشّجاعة يوم الطّفّ وكان معنى اسمه أي «أسد الغابة الذي تهرب منه الأسود» (مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤: ٥٨٠)، مبيّنًا شجاعة العباس في هذا اليوم؛ قد سمّي العباس أيضًا بقمر بني الهاشم حسنا وجمالا، هو حامل لواء الحسين (ع) في اليوم العاشر من المحرم وساقى خيام الأطفال والعيال ورمز لأعلى درجات لفتاء والإيثار والتّفاني؛ يقول عنه الفرطوسيّ واصفا إياه مستفيدا من علم الحسين غداه من خير فضله وهو عابد كثير السّجود وفارس ماضٍ سيفه على أعداء أهل بيت النّبوة (ص):

هُوَ فَرْعُ الْوَصِيِّ فَاضَتْ عَلَيْهِ      تَفَحَاتٌ مِنْ عِلْمِهِ بِصَفَاءِ  
 وَحَمِيمُ الْحُسَيْنِ غَدَاهُ فَضْلًا      مِنْ لِبَانِ الْعُلُومِ خَيْرَ غَدَاءِ  
 عَابِدٌ زَاهِدٌ يُلُوحُ عَلَيْهِ      أَنْزَلَ لِسُجُودِ كَالسِّيَمَاءِ  
 عَلِيمٌ عَامِلٌ وَسِيمٌ شُجَاعٌ      بِظِلِّ فَارِسٍ شَدِيدِ الْمُضَاءِ

(الفرطوسيّ، ١٩٨٧: ٣ / ٣٢٩)

### ٤.٧ عليّ الأكبر (ع)

إنّ «عليّ أكبر» جدّ الشّبه بالرّسول المكرّم (ص) خَلَقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا، هو أوّل شهيد من «بني هاشم» يوم الطّفّ، الذي تجلّت شجاعته وبصيرته في دينه يوم عاشوراء وكان لا يزال



يكافح مع أبيه الأعداء، وله دورٌ دويٌّ في نهضة عاشوراء. يقول الشاعر عن «عليّ أكبر» (ع) واصفاً شجاعته و حسن خلقه:

هُوَ شَيْبَلُ الْحُسَيْنِ شَيْبَلُ عَلِيٍّ      حِينَ يُنْمَى بِنَجْدَةٍ وَ إِبَاءِ  
شَبَّهُ النَّاسِ فِي مُحَمَّدٍ خَلْقاً      خُلُقاً مُنْطَقاً بِيَعْرِ خِفَاءِ

(المصدر نفسه: ٣ / ٣٢٥)

### ٥.٧ أعداء الحسين (ع)

لا يكتفي الفرطوسي في ملحمة بتعريف الحسين و آل بيته (ع)، بل يتعدى من هذا إلى تعريفه بشخصية الأعداء و ذلك يمكن المخاطب أن يجده في مواقف كثيرة من شعره. كثيراً ما يشير الشاعر بين أشعاره إلى عمق ضلالة الأعداء عن الحقّ وسيرة النبيّ و غاية عداوتهم و ضعيتهم المزمة ضدّ أهل البيت (ع) و بذل جهودهم السلبية لإبعاد أهل البيت من الخلافة و اكتساب القدرة و الهيبة عند الناس. كان لبني أمية حقد و عداوة شديد على عترة الرسول و عليّ (ع) خاصة، كما أنّهم يأخذون بسبّ عليّ جهراً في المساجد و لاسيّما عند الصلاة بين جماعات الناس و صفوف المصلّين، و كانوا يستخدمون كلّ آلة لإظهار عداوتهم ضدّ آل البيت و يباهون بها، و هذا الأمر صار سنة سيئة عندهم؛ يصفهم الشاعر بأبرز صفاتهم الرذيلة و السخيفة قائلاً:

وَ تَعَامَى بِنُؤْمِيَّةٍ غِيّاً      وَ ضَلَالاً عَنْ مَنْهَجِ الْإِهْتِدَاءِ  
فَأَرَادُوا أَنْ يَطْفُؤُوا خَيْرَ نُورٍ      مُحْدِقٍ حَوْلَ عَرْشِ رَبِّ السَّمَاءِ  
حِينَ خَطُّوا مُخَطَّطاً فِيهِ يُمْحَى      مِنْ رَصِيدِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الثَّرَاءِ  
ذِكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ ارْتِدَاداً وَ كُفْراً      وَ انْتِقَاماً مِنْ حَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَ اعْتَدَى فِي الصَّلَاةِ سَبَّ عَلِيٍّ      سُنَّةً عِنْدَهُمْ بِوَقْتِ الْأَدَاءِ  
وَ اشْتَرَوْا بِالْأَمْوَالِ كُلِّ لِسَانٍ      وَ ضَمِيرٍ وَ بِالْغَوَا فِي الشَّرَاءِ

(المصدر نفسه: ٢١٨)

الجزء الثالث من ملحمة الفرطوسيّ يجسّد في أذهاننا كتاب «مقتل الحسين (ع)»<sup>١٦</sup> ويذكر كلّ لحظات عاشوراء ضمن أشعار رائعة في أدقّ شكل، ويحكّي لنا عاطفة الشّاعر المتّقدة بحبّ الحسين (ع) والتّابضة بوداد أهل بيته.

## ٨. النّتيجة

قد توصلت هذه المقالة إلى النّتائج التّالية:

١. كان الفرطوسيّ يحبّ أن يُقي أثرًا خالدًا في تبين حقيقة الإسلام والقيم الدّينيّة بعيداً من أغبرة الزّمان وخالصاً من كدورته للأجيال المستقبلية، وملحمة أهل البيت (ع) من أروع الملاحم الدّينيّة في العالم التي أشغلت هذا الخلاء في العالم الإسلاميّ، واحتصّ الجزء الثالث منها بالحسين (ع) وثورته العظيمة؛ إهتمّ الفرطوسيّ في هذا الجزء من ملحمة بإحياء واقعة عاشوراء وتصوير حقيقيّ من تضحية الإمام (ع) وأهل بيته وأصحابه في سبيل الإسلام والقرآن وحفظ القيم الإسلاميّة وإحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفاعهم عن الدّين والعدالة وإيقاظ النّاس لرفض تسلّط الأمويّين على الحكومة الإسلاميّة وعدم استسلامهم أمام إرادة الحكّام وسلاطين.

اهداف الفرطوسيّ الرّئيسيّة في نظم الجزء الثالث من ملحمة فيما يلي:

أ) منها ما يرتبط بعقيدة الشّيعة الإماميّة: كإمامة الحسين وما يترتّب من فداحة خروج بني أميّة على ابن بنت نبيّهم وقتلهم إيّاه؛

ب) منها ما يرتبط بالعاطفة الدّينيّة: فالحسين (ع) سبط الرّسول (ص)، كما قال الرّسول: «حسين منّي وأنا من حسين» (أبوصالح وآخرون، ١٩٩٧: ٤) وأهل الحسين هم آل الرّسول (ص)؛

ج) منها ما يجسّد بطولة الحسين وأبنائه وأصحابه يوم الطّفّ؛

د) فمنها ما يرتبط بالعاطفة الإنسانيّة: كمنع الماء عن الحسين وأهله وأصحابه، وتشريد نسائه وأطفاله بعد استشهاد المقاتلين معه، والطّواف بهم وبرؤوس الشّهداء في الأمصار، أعمال تستفزّ العواطف الإنسانيّة وتوجّج السّخط على مرتكبيها في الأبعدين والأقربين على حدّ سواء.

٢. يصف الشّاعر في الجزء الثالث من هذه المنظومة الشّعريّة حياة الإمام الحسين (ع) بأدقّ شكل في أربعة آلاف بيت، وفي قسم منها يَصوّر كلّ القضيّة التي تنوط بمقدمات واقعة عاشوراء وحركة الإمام الحسين (ع) من المدينة المنورة إلى العراق، ثمّ يرسم كلّ الوقائع التي حدثت في اليوم العاشر من المحرمّ ويصف بأجمل صور كيفيّة بطولة الإمام (ع) وأصحابه وأهل بيته واستشهادهم، كما يبيّن كلّ المصائب التي تلت هذه الفاجعة المؤلّمة الدّامية على أهل بيت الإمام (ع) جزءاً جزءاً دون شئ من الغلوّ والمبالغة، ويستمدّ طيلة نظم هذه الملحمة الأحاديث والقرآن الكريم كثيراً.

## الهوامش

١. يتنسب السيد حسين الصدر من جهة الأب إلى الإمام موسى بن جعفر (ع)، حفيد رسول الله (ص). لقد كان السيد اسماعيل الصدر نجماً إسلامياً كبيراً في العراق، وأحدث أثراً بالغ العمق في الوسط الثقافيّ العراقيّ بشكل عامّ، والإسلامي منه بشكل خاصّ. قد تجاوزت مؤلفاته القيمة المائة والخمسين في مختلف المجالات الدينيّة والاجتماعيّة، منها تفسير القرآن الكريم في ثلاث مراحل: «تفسير المختصر» و«تفسير النافع» و«التفسير التعليمي للناشئة» في ٣٠ جزءاً. وله مؤلفات في الأصول والفقه والمنطق وله مؤلفات عدة يخص بها شريحة الأطفال، منها التفسير المصور للأطفال، وعناوين كثر أخرى للشباب والمرأة المسلمة، ومجالات أخرى ممّا يخصّ احتياجات المسلم الفكرية [www.husseinalsader.org](http://www.husseinalsader.org).
٢. أتى «هوبقياً» بدلاً من «هوبقي» في الجزء الثالث من ملحمة أهل البيت.
٣. ردّعه: زجره ومنّعه.
٤. البتراء: مؤنث الأبت، القاطعة الفاصلة في الخصومة.
٥. لم توجد هذه الخطبة في المقتل.
٦. غفا: نام قليلاً.
٧. الأقداء: جمع قذي. التراب المدقّق، وهو الذي يقع في العين.
٨. أتى «محمّداً» بدلاً من «محمّداً» في الجزء الثالث من ملحمة أهل البيت.

٩. حمل الشّمر حتّى طعن فسطاط الحسين (ع) ونادى: عليّ بمشعل من النّار لأحرق بيوت الظّالمين، فحمل عليه أصحاب الحسين (ع) حتّى كشفوه عن الخيمة، فناداه الحسين (ع): ويلك يا شمر، تريد أن تحرق خيمة رسول الله. قال: اللهم لا يعجزك شمر أن تحرقه بالنّار يوم القيامة. فغضب الشّمر و قال لأصحابه: إحملوها حملة رجل واحد و أفنّوهم عن آخرهم (ابو مخنف، ١٨٩٥م: ١٠١).
١٠. عمر بن الحجاج الزبيديّ.
١١. شمربن ذي الجوشن.
١٢. عزرة بن قيس الأحسيّ.
١٣. شيث بن ربيعيّ.
١٤. المشاة: خلاف الرّكبان من الجيش.
١٥. ذكاء: الشّمس، من ذكوّ النّار وهو تلهبها.
١٦. مقتل الحسين لأبي مخنف.

## المصادر

- القرآن الكريم.
- آل محبويه، جعفر الشّيخ باقر (١٩٨٦ م). ماضى التّحف وحاضرها، ج ٢، بيروت: دار الأضواء.
- أبو صالح، حسان عبدالله و حسن عبدالله أبو صالح (١٩٩٧ م). مقتل الإمام الحسين في تاريخ الطّبري، د.ب: د.ن.
- أبو مخنف (١٨٩٥ م). مقتل الحسين، قم: الرّضويّ.
- الأمينيّ، محمّد هادي (١٩٩٢ م). معجم رجال الفكر و الأدب في التّحف خلال ألف عام، ج ٢، د.ب: د.ن.
- بحرانيّ، هاشم بن سليمان (٢٠٠٠ م). الأنصاف في النّصّ على الأئمة الأثني عشر آل محمّد (ص)، ترجمة هاشم رسولي، طهران: نشر فرهنگ اسلامي.
- بروجرديّ، حسين (د.ت). جامع احاديث الشيعة، ج ١٢، قم: المطبعة العلمية.
- جزايريّ، نورالدين (١٩٨٤ م). الخصائص الزينبيّة، قم: المكتبة الحيدرية.
- حسيني جلاي، سيّد محمّد رضا (١٩٩٦ م). الإمام الحسين (ع) سماته وسيرته، كويت: نشر الفقيه.

- الخواقاني، علي (١٩٨٧ م). شعراء الغرى، ج ٦، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي.
- الخواقاني، علي (١٩٨٩ م). «الفرطوسيّ شاعر أهل البيت»، مجلة الموسم، العدد ٢-٣.
- الشوكي، السيد محمد (٢٠١٢ م). تفحات عاشوراء، قم: دار الجواد.
- عزيزي، عباس (٢٠١٠ م). فضائل وخصائص زينب كبرى (س)، قم: صلاة.
- عسكر، قصي (١٩٨٩ م). «فنّ الملحمة عند الشيخ الفرطوسي»، مجلة الموسم، العدد ٣-٢.
- الفرطوسيّ، عبدالنعم (١٩٨٧ م). ملحمة أهل البيت، ج ١، ٣ و ٨، بيروت: مؤسسة أهل البيت.
- ماحوزي، احمد (٢٠١٠ م). الإسلام محمّدي الوجود ... حسيني البقاء، د.ب: مصطفى الزبدي.
- المجلسي، محمّدباقر (٢٠٠٨ م). بحار الأنوار، بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- مجمع اللغة العربيّة (٢٠٠٤ م). معجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدوليّة.
- المحدّثي، جواد (١٩٩٧ م). موسوعة عاشوراء، بيروت: دار الرسول الأكرم.
- محلّاتي، حيدر (٢٠٠٠ م). الشيخ عبد النعم الفرطوسيّ حياته و أدبه، قم: مكتبة الأديبة المختصّه.
- نجمي، محمّدصادق (٢٠٠٢ م). سخنان حسين بن علي (ع) از مدينه تا كربلا، قم: بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم).
- الهنديّ، علاء الدّين علي المتقي بن حسام الدّين (١٩٨٩ م). كتر العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١٢، بيروت: مؤسّسة الرّسالة.
- بموت، غازي (١٩٩٢ م). بحور الشعر العربيّ، بيروت: دار الفكر اللبنانيّ.

